جامعة القاهرة

كلية دار العلوم

قسم البلاغة والنقد الأدبي والأدب المقارن

الغموض

عند رواد الشعر المعاصر في اليمن

رسالة ماجستير

مقدمة من الطالب / عبد العزيز عقلان علي إسماعيل

إشراف الأستاذ الدكتور / محمد شفيع الدين السيد

أستاذ البلاغة والنقد الأدبي والأدب المقارن

بكلية دار العلوم ـ جامعة القاهرة

٢٠٠٧

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾

(آية: ١٠١ـ سورة يوسف)

شكر وتقدير

أتقدم بخالص شكري وتقديري إلى الكلمة الطيبة، والخلق الرفيع، والعلم السامق، الأستاذ الدكتور / محمد شفيع الدين السيد : أستاذ البلاغة والنقد الأدبي والأدب المقارن بكلية دار العلوم . جامعة القاهرة، الذي أشرف ورعى هذا البحث منذ أن كان بذرة إلى أن صار غرسا ، وشملني برعايته وتشجيعه منذ أن قدمت إلى هذا الصرح العلمي الشامخ / حصن اللغة العربية / كلية دار العلوم ، فقد كان بحق المنجد الذي أهرع إليه ، والمعجم الذي أثق به وأطمئن إليه ، أسأل الله أن يجزل ثوابه في الأولى والآخرة.

كما أتقدم بشكر وافر إلى العالمين الجليلين، الأستاذ الدكتور: عبد الرازق أبو زيد:

أستاذ البلاغة والنقد الأدبي بجامعة المنصورة، والأستاذ الدكتور: حسن جاد طبل:

أستاذ البلاغة والنقد الأدبي والأدب المقارن بكلية دار العلوم ، اللذين تفضلا بقبول مناقشة هذه الرسالة والحكم عليها؛ إذ كان لملاحظاتهما فائدة لا تنكر على البحث وصاحبه، وقد أخذت بالملاحظات القيمة التي وفت البحث حقه من النظر والمراجعة .

المقدمة

المقدمة

استدعت قضية الغموض وعلاقاتها باللغة اهتمام القدامى والمحدثين من النقاد؛ لأنها تقع في صميم العلاقة بين الإبداع والتلقي من جهة إبلاغ المعنى وأداء الوظيفة الجمالية، وتحقيق القيم الفنية.

وحينما اتخذت الدراسة " الغموض " موضوعا لعملها سلكت في الواقع سبيلا تحفه المخاطر، وتشتبك فيه المفاهيم وتختلف الأفهام.

وإذا كان موضوع الغموض يعد إشكالية من الإشكاليات فإن الأمر يزداد إشكالا حينما يتعلق الدرس بالغموض الشعري عند رواد الشعر اليمني المعاصر "إذ ظل اليمن في منطقة الظل سياسيا وأدبيا حتى عندما كانت تنشأ على أرضه نهضة فكرية كما حدث خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر ومع ذلك بقى على هامش الثقافة العربية "[1]. ولم يتح لليمن أن تكون مركزا للثقافة العربية كدمشق وبغداد والقاهرة وبيروت ، فظلت تعاني التهميش والتجاهل ، والبحث يضطلع بمسؤولية الدرس والتحليل لأهم ظاهرة التصقت بالشعر اليمني المعاصر وبخاصة عند رواده ، ألا وهي ظاهرة الغموض .

وقد دفعتني إلى دراسة هذه الظاهرة أسباب منها ما يأتي :

١ـ الرغبة في تقديم دراسة تطبيقية على المنجز الشعري الحداثي في اليمن في ظاهرة هي الأشد بروزا ، وعند ثلاثة من الشعراء هم الأكثر إنتاجا وإبداعا ، حيث تقوم هذه الدراسة بتتبع آليات القصيدة الحديثة وتقنياتها لدراسة هذه الظاهرة من خلال قراءة النصوص متوسلة بآليات المناهج الحديثة.

٢ـ إيجاد صيغة مقبولة تبرز لظاهرة الغموض وجهها الإيجابي من خلال تقديم رؤية وسطية من ناحية ، والتركيز على الجانب الفني ـ الذي سعت الدراسة إلى إبرازه من ناحية أخرى .

---

[1] ـ د. عبد العزيز المقالح : الأبعاد الموضوعية والفنية لحركة الشعر المعاصر في اليمن ، دار العودة ، بيروت ، لبنان ،ط١، ١٩٧٤م، ص١٥.

٣- إبراز إسهام رواد الشعر اليمني المعاصر في رفد الاتجاه الشعري المعاصر بنتاجهم الإبداعي، وتفاعلهم مع معطياته، وقدرتهم على مواكبة تحولاته، مع تحقيق خصوصيته المحلية.

٤- التفهم العميق لمدى الفراغ الكائن في المكتبة اليمنية، وربما العربية لدراسة تطبيقية تعالج ظاهرة الغموض ، وتقدمها من خلال النصوص الإبداعية للشعراء المتميزين .

وتتناول هذه الدراسة ظاهرة " الغموض عند رواد الشعر المعاصر في اليمن " وتحديدا في الفترة الممتدة من قيام الثورة اليمنية في ١٩٦٢م إلى نهاية القرن العشرين، ولا ريب أن عنوان الدراسة يتطلب استقصاء أوسع لعدد من الشعراء ممن تنطبق عليهم صفة الريادة، بيد أن الدراسة حصرت عملها في ثلاثة شعراء هم: عبد الله البردوني، وعبد العزيز المقالح، ولطفي جعفر أمان، حيث يمثل الغموض في شعر هؤلاء الثلاثة ظاهرة إيجابية، وحينما يتخذ الباحث من نصوصهم الشعرية متنا يقوم عليه اشتغال الدراسة فلا يعني ذلك تجاهلا لشعراء لهم مكانتهم الشعرية في اليمن وخارجها، ولا تقليلا من شأنهم. لكن طبيعة الدراسة ومراميها لا تستوعب الشعراء اليمنيين الرواد ذوي الاتجاه الحداثي كافة لكيلا تصاب بالتضخم المملول، أو التشعب الممقوت، وليست الدراسة قراءة للنتاج الشعري الكامل لهؤلاء الشعراء الثلاثة وإنما تحرك الباحث بحرية في انتخاب نماذجه واصطفائها بحسب ما تقتضيه طبيعة المفردات المدروسة.

وتجدر الإشارة أنه حين اقتضت طبيعة المفردات دراسة نصوص أكثر تمثيلا لها، أو شيوعا فيها لجأت الدراسة إلى آخرين ممن تنطبق عليهم صفة الريادة، ويقع إنتاجهم الشعري ضمن الإطار الزمني لهذه الدراسة، ولم يحصل ذلك إلا في ثلاثة مواطن: الأول: عند العامل الصوفي، دخل الشاعر شوقي شفيق ضمن الدراسة لكونه أكثر الشعراء الرواد في اليمن تأثرا بالفكر الصوفي منذ بداية إنتاجه الشعري، كما دخل في موطن آخر، وهو استخدام الكلمات الأجنبية، حيث كان أكثرهم انسياقا وراء استخدام الكلمات الأجنبية دون مبرر فني. والموطن الثالث والأخير عند دراسة

العلاقات اللغوية دخل الشاعر عبد الودود سيف؛ لأنه كان أكثر انتهاكا للعلاقات اللغوية بلغة أكثر تهويما تنعدم فيها الرؤيا، وتدخل في حالة من التشتت والهذيان.

ويمكن الإشارة إلى أن الشعراء الثلاثة (البردوني، والمقالح، وأمان) أكثر الشعراء اليمنيين إنتاجا، فدواوين البردوني تبلغ اثني عشر ديوانا، وتزيد أعمال المقالح عن هذا العدد بثلاثة دواوين ، أما لطفي جعفر أمان فليس له سوى خمسة دواوين .

لقد أفدت كثيرا من جهود الباحثين في الغموض سواء التي نشرت أعمالهم في مجلات علمية، أم في كتب معرفية، أم الذين لا تزال أعمالهم على شكل رسائل جامعية، وهذه الأعمال في الغالب تناولات مجتهدة، تحاول تفسير الظاهرة وتبين أسبابها، كما يعمد بعضها إلى تقييمها والحكم عليها، ولهذا نجد في هذه الدراسات ما يقر ظاهرة الغموض، ويتقبلها ويعدها ظاهرة فنية، كما نجد ما يرفضها ويشجبها ويعدها نبتا طفيليا لابد من انحساره، ولعل أهم هذه الدراسات:

١- الغموض الشعري في القصيدة العربية المعاصرة لدريد الخواجة.

٢- الإبهام في شعر الحداثة للدكتور عبد الرحمن القعود.

٣- غموض الشعر في النقد العربي للدكتور سالم عباس حدادة.

ولكن طبيعة هذه الدراسة تختلف عن الدراسات السابقة، فالدراسات السابقة إما نظرية تبحث في الغموض وإشكالياته بين مؤيد ومعارض ، وأسبابه وأنماطه ، وإما تطبيقية عامة تدرس الغموض كظاهرة عامة في الشعر وتطبق ذلك على بعض النصوص، وما يميز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة، كونها تخصصية تبحث في الغموض عند ثلاثة من رواد الشعر المعاصر في اليمن ، وتحديد البحث بفترة زمنية وحصره بمكان معين كاليمن ، وبشعراء متميزين كالبردوني والمقالح وأمان يعطي الجانب التطبيقي الحظ الأوفر من البحث .

وقد تشكلت الدراسة في مبناها من تمهيد وخمسة فصول، اهتم التمهيد بتقديم رؤية تأصيلية لظاهرة الغموض في الشعر بدءا من العصر الجاهلي ومرورا بالعصر العباسي وانتهاء بالعصر الحديث، كما تناول آراء القدامى من البلاغيين والنقاد

ومعالجتهم الفنية لظاهرة الغموض من خلال تحليلاتهم لبعض الأبيات الشعرية لشعراء رُموا بالغموض أو جاءت أشعارهم غامضة.

أما الفصل الأول فقد تناول ظاهرة الغياب الدلالي،التي تجسدت في مستويين: غياب الموضوع، وغموض العنوان كقيمة دلالية، كما تناول أبرز أنماطها وأهمها: التجريد، والرؤيا، وطبيعة التجربة لشعرية، وتركيز الشاعر على أثر الشعر بدلا من التركيز على ما يقوله ويبلغه.

وأما الفصل الثاني فتناول ظاهرة غموض الألفاظ والعلاقات اللغوية، من خلال تحققها في مستويين : التجريب، وتحطيم العلاقات المنطقية بين مفردات اللغة.

وأما الفصل الثالث فتناول ظاهرة غموض تشكيل الصورة، وتجلى ذلك في ثلاثة أنماط: تراكم التشبيه، والتعالق الاستعاري، والنسق الكنائي. كما تناول أبرز التكنيكات الفنية التي أسهمت في غموض تشكيل الصورة ومنها: النزعة الدرامية، والمفارقة والمفارقة.

وأما الفصل الرابع فتخصص لغموض تشكيل الرمز فتناول الرمز الأسطوري، والرمز التاريخي متمثلا بالقناع، والرمز الشعبي، والرمز الشعري.

وأما الفصل الخامس فتناول عوامل الغموض التي ترجع في الأساس إلى عوامل خارجية وداخلية، وفنية، فمن العوامل الخارجية:الثقافة والمؤثرات الأجنبية، ومن العوامل الداخلية: العامل الفكري والفلسفي ، والعامل الصوفي ، والعامل الميتافيزيقي، ومن العوامل الفنية : الرغبة في التجديد ، وتحول مفهوم الشعر وبنيته.

ولما كانت الدراسة تهدف إلى دراسة ظاهرة الغموض من كل جوانبها ، كان من الطبيعي أن تستخدم أكثر من منهج من مناهج البحث ، ولم تكن هناك حساسية تجاه أي منهج أو مذهب بقدر ما كان الحرص على الإفادة مما يمكن الإفادة منه ، أي أن ما نهجته الدراسة هو منهج مركب من عدة مناهج تتسق جميعها في الأساسات والركائز العلمية.

كان شعر الرواد هو مرجعي أولا وأخيرا ، فهو القاضي وهو الحكم في كل ما يصدر عن هذه الدراسة ، لكن هذا لا يمنعني أن أعترف بالقصور ، ولا أزعم أنها

دراسة تقول الكلمة الأخيرة في الموضوع ، وبخاصة أن مسألة الغموض في الشعر لا يتوقع الانتهاء إلى رأي حاسم حولها ، فهي من المسائل التي تقبل الاختلاف وتعدد الرأي ، ولكني آمل أن تضيف هذه الدراسة ما يسهم في جلاء هذه الظاهرة وتجلياتها.

وقد وجد الباحث نفسه محاصرا بجملة من الصعوبات التي واجهت هذه الدراسة، ومن تلك الصعوبات:

١- تَدَاخُل كثير من الأسباب والمظاهر، فما يبدو سببا للغموض وعاملا من عوامل غموضه يمثل في الوقت نفسه مظهرا من مظاهر الغموض ونمطا من أنماطه.

٢- تفاوت الشعراء موضوع الدراسة في عوامل الغموض، كما أن القصائد أيضا تتفاوت في مظاهر الغموض، مما جعل الدراسة تختار النماذج المناسبة عند معالجتها لمظاهر الغموض ، وتركز على الأكثر تأثرا من الشعراء عند تناولها لعوامل الغموض ، فالعوامل والمظاهر نسبية وليست ثابتة ؛ لأن مصطلح الغموض يتميز بالنسبية من حيث المتلقي والزمن والبيئة ، ثم المبدع من حيث تفاوت المبدعين، أو تفاوت المبدع الواحد في القصيدة الواحدة .

التمهيد

الغموض في الشعر

رؤية تأصيلية

أولا : الغموض والشعر.

ثانيا : الغموض الفني.

ثالثا : التفاتات إلى الغموض الفني في التراث النقدي.

أولا: الغموض والشعر

المتتبع لمسار الشعر العربي منذ العصر الجاهلي وحتى زمن هذه الدراسة يلاحظ أن الغموض يلازم الشعر في مده وجزره غير أنه يثار بوصفه مسألة مفارقة للأصل ،وإشكالية تقتضي الدرس والتحليل عند كل منعطف إبداعي يتلبس بدلالة تاريخية تتعلق بواقع التحول الحضاري .

و"علاقة الشعر بالغموض علاقة قديمة تتبدى من خلال ربطه بقوى غيبية خارقة، كالآلهة عند اليونان، والجن عند العرب "[1].

ولم يخل الشعر العربي القديم من الغموض ،ولكن هذا الغموض كان قليلا أمام نسبة الوضوح فيه " لأسباب عدة ،منها الطبيعة المعرفية ،والوظيفية الاجتماعية،وعمود الشعر ،ونموذج الخطابة وجوهر الرؤية والتجربة"[2] .

ويحدثنا التراث النقدي عن الأخبار الأولى لتساؤل المتلقي عن الغموض في الشعر ،فمن ذلك ما يروى أن النابغة الذبياني قال للنعمان بن المنذر:

تراك الأرض إ ما مت خفا وتحيا إن حييت بها ثقيلا

فقال النعمان : هذا بيت إن أنت لم تتبعه بما يوضح معناه كان إلى الهجاء أقرب منه إلى المديح .فأراد ذلك النابغة فعسر ذلك عليه فقال أجلني،قال :قد أجلتك ثلاثا،فان أنت أتبعته ما يوضح معناه فلك مئة من العصافير نجائب ،وإلا فضربة بالسيف أخذت منك ما أخذت ....."[3]

فيعجز النابغة كما تقول الرواية ويتدخل كعب بن زهير لإنقاذ الموقف حين أتى بذلك التوضيح في قوله :

وذاك بأن حللت العز منها فتمنع جانبيها أن يزولا

---

[1] ـ د. سالم عباس خدادة :غموض الشعر في النقد العربي ، دار الزهراء للنشر،ط١، ١٤١٤هـ ـ١٩٩٤م، ص٧٩.

[2] ـ إبراهيم رماني : الشعر – الغموض ، الحداثة، مجلة فصول ،المجلد٧،العددان:٣، ٤، أبريل – سبتمبر ١٩٨٧م،ص٨٥.

[3] ـ المرزباني (محمد بن عمران) : الموشح ، المطبعة السلفية القاهرة، ط٢، ١٣٨٥هـ ، ص٤٣ . وانظر غموض الشعر في النقد العربي ، مرجع سابق ، ص ٧٩.

ويروى أن النبي صلى عليه وسلم سمع عدي بن أبي الزغباء ينشد أثناء قتاله المشركين:

أنــا عــدي والــسحْــلْ أمــشــي بهـا مـشـي الـفـحْـلْ

وبعد انتهاء القتال استدعاه الرسول – صلى الله عليه وسلم – وسأله ما السحل؟ قال : الدرع، فقال الرسول –صلى الله عليه وسلم - : نعم العَدْي عدي بن أبي الزغباء[1].

وأنشد النابغة الجعدي النبي صلى الله عليه وسلم قصيدته التي منها قوله :

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا وإنا لنبغي فوق ذلك مظهرا

فقال النبي : فأين المظهر يا أبا ليلى ؟ فقال الشاعر : الجنة يا رسول الله، فقال النبي : إن شاء الله .

ويروى كذلك أن رجلا سأل يونس بن حبيب عن(صفر الوطاب) في قول امرئ القيس :

وقاهم جدهم ببني أبيهم وبالأشقين ماكان العقاب

وأفلتهن علباء جريضا ولو أدركنه صفرالوطاب

فقال يونس : " سألنا رؤبة عنه فقال : لو أدركوه قتلوه ،وساقوا إبله ، فصفرت وطابه من اللبن . وقال غيره : صفر الوطاب أي أنه كان يقتل ، فيكون جسمه صفرا من دمه ، كما يكون الو طاب صفرا من اللبن "[2].

وتكثر الروايات من هذا القبيل ، وكلها تكشف عن تساؤل المتلقي عن المعنى الغامض ،أو شكواه منه ،وعادة ما يقوم الشاعر بكشف هذا المعنى الغامض، كما مر في الأمثلة السابقة ،أو يقوم الرواة واللغويون بهذه المهمة ، ولم يبلغ الغموض في شعرنا القديم مبلغ الظاهرة إلا في العصر العباسي وبخاصة عند شعرائه الكبار (بشار، أبي نواس، أبي تمام، ابن الرومي، المتنبي ، المعري) فقد كانوا " يعبرون

---

[1] -الواقدي : مغازي الرسول ، طبع جماعة نشر الكتب القديمة ، القاهرة ط١، ١٩٤٨م ص٦٠ ، وانظر غموض الشعر في النقد العربي ، ص ٨٠.

[2] - محمد بن سلام الجمحي : طبقات فحول الشعراء ، المجلد١، تحقيق : محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص٥٣. الجد: الحظ ٠ علباء: اسم من قتل أبا امرئ القيس وهو علباء بن الحارث ألكاهلي ٠ وقوله " أفلتهن": يعني الخيل ٠ والجريض : الذي يغص بريقه عند الموت .

عن هم حضاري جديد عايشوه في تجاربهم ورؤاهم ،وشكلوه في قصائدهم المتباينة تبعا لاختلاف مواقفهم وأساليبهم ، ولهذا جاءت أشعارهم جميعها منطوية على غموض نسبي يتراوح بين الشفافية والكثافة "[1] .

وقد برز الغموض في القصيدة العباسية بسبب أشياء استجدت في العصر العباسي فأصابت بعض شعرائه ـ وبخاصة أبو تمام ـ بالغموض ، ومن هذه الأشياء الفكر والثقافة؛ ففي هذا العصر ترجمت عن الهنود والفرس واليونان معارف علمية وفكرية وفلسفية،وفي هذا العصر كانت مجالس للمحاورات والمناظرات الفكرية والمذهبية فخلق هذان مناخا ثقافيا واسعا شاملا اقترب منه بعض الشعراء وانغمس فيه آخرون، وفي الشعر العباسي نفسه ما يدل على الاندماج في هذا المناخ ، وعلى رغبة التثقف والسؤال عن المعرفة، يقول بشار:

شفاء العمى طول السؤال وإنما تمام العمى طول السكوت عن الجهل

فكن سائلا عما عناك فإنما دعيت أخا عقل لتبحث بالعقل[2]

هذا المناخ الثقافي المتأثر بالثقافات الواردة، كان له تأثيراته على الشعر العربي العباسي ، والغموض الشعري هو أحد هذه التأثيرات ٠

ويشير ابن قتيبة إلى أثر العلم والمعرفة في غموض الشعر، وذلك في تعليقه على أبيات لأبي نواس[3]:

ألم تر الشمس حلّت الحملا وقام وزن الزمان فاعتد لا

وغنت الطير بعد عجمتها واستوفت الخمر حولها كملا

وقوله :

تخيرت والنجوم وقف لم يتمكن بها المدار

نوه ابن قتيبة على أن البيتين الأولين تدلان على علم صاحبهما بالنجوم، وكان قد وصف أبا نواس بقوله: " كان متفننا في العلم فيضرب في كل نوع منه بنصيب"[4].

---

[1] ـ الشعر، الغموض، الحداثة ، مجلة فصول المجلد٧،العددان٣، ٤، ١٩٨٧م ، ص٨٥.

[2] – ديوان بشار. مطبعة لجنة التأليف والنشر القاهرة ١٩٥٧م،الجزء٤ ، ص١٤٢.

[3] ـ ابن قتيبة : الشعر والشعراءالجزء٢، تحقيق وشرح : أحمد محمد شاكر، دار المعارف بالقاهرة، ط٢، ١٩٦٧م ، ص٧٩٨، ٧٩٩ .

[4] ـ السابق : ص ٧٩٨ .

أما عن البيت الأخير فيعلق بقوله : "يريد أن الخمر تخيرت حين خلق الله الفلك وأصحاب الحساب يذكرون أن الله تعالى حين خلق النجوم جعلها مجتمعة واقفة في برج ، ثم سيرها من هناك ، وأنها لا تزال جارية حتى تجتمع في ذلك البرج الذي ابتدأها فيه ، وإذا عادت أليه قامت القيامة وبطل العالم ، والهند تقول : إنها في زمن نوح اجتمعت في الحوت إلا يسيرا منها ،فهلك الخلق بالطوفان ، وبقي منهم بقدر مابقي منها خارجا عن الحوت ، ولم أذكر هذا لأنه عندي صحيح ، بل أردت به التنبيه على معنى البيت"[١]. فابن قتيبة بهذا الشرح أراد أن يكشف الغموض الذي اكتنف هذا البيت ، وأن ينبه إلى أن الغموض في البيت يرجع إلى أثر العلم والمعرفة.

أما أبو تمام فيكاد يكون الشاعر الوحيد الذي تسبب غموض شعره في إيجاد مكان لـ" قضية الغموض الشعري " في خريطة النقد العربي القديم [٢].

وغموض شعر أبي تمام شكا منه غير واحد من النقاد في عصره وبعد عصره، وقد خلق هذا الغموض موقفا نقديا مغايرا، حيث هاجمه قوم ودافع عنه آخرون، ويبرز الآمدي في مقدمة المهاجمين، ويأتي الصولي في مقدمة المدافعين؛ فالآمدي يهاجم الغموض في شعر أبي تمام مقابل الشعر القديم المتسم بالوضوح أو من يمثله من المحدثين كالبحتري، ويرى أن أبا تمام " أتى في شعره بمعان فلسفية،وألفاظ غريبة، فإذا سمع بعض شعره الأعرابي لم يفهمه، وإذا فسر له فهمه واستحسنه "[٣] .

ومن ذلك قوله :

جهمية الأوصاف إلا أنهم قد لقبوها جوهر الأشياء

يقول الآمدي: " قد أكثر الناس في تعاطي تفسيره، وأقرب ما سمعته فيه أن (جهما) كان يقول: إنه ليس شيء على الحقيقة غير الله تعالى... وأظن أن أباتمام أراد أن الراح لرقتها عرض لا جسم ... وقوله: " قد لقبوها جوهر الأشياء " ... سمعت من يقول أراد قدمها...ولعمري إنها قديمة ولكنها ليست جوهر الأشياء، ولا هي أول

---

[١] ـ السابق : ص٧٩٩، ٨٠٠ .

[٢] ـ د. عبد الرحمن القعود : الإبهام في شعر الحداثة ، عالم المعرفة (٢٧٩) ، الكويت ، ٢٠٠٠م، ص٢٢.

[٣] ـ الآمدي (أبو القاسم : الحسن بن بشر) : الموازنة بين أبي تمام والبحتري، المجلد١ ، تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعارف ، القاهرة، ط٢، ١٩٧٢م، ص٢٧.

لها، وما زلت أسمع الشيوخ يقولون: إن هذا البيت من تخليطه ووساوسه؛ لأن الشعر إنما يستحسن إذا فهم، وهذه الأشياء التي يأتي بها منغلقة، وليست على مذاهب الأوائل ولا المتأخرين "[1] .

ويصف القاضي الجرجاني غموض بعض شعر أبي تمام بـ (العويص المعمى) حين أورد له هذه الأبيات:

قسمت لي وقاسمتني بسلطا ن، من السحر مقلتا عبدوس

فالقسيم القسام عن لحظات منهما يختلسن حب النفوس

فالذي قاسمت بلحظ إذا الليـ ل تمطى من الكرى المنقوس

يقول القاضي الجرجاني في غموض هذه الأبيات: " ولست أدري يشهد الله كيف تصور له أن يتغزل وينسب ، وأي حبيب يستعطف بالفلسفة وكيف يتسع قلب حبيبه وهو حدث مترف لاستخراج العويص المعمى "[2] .

وما شيء جعل هذا الشعر عويصا معمى إلا هذه المعرفة الفلسفية كما أن تلون ثقافته هو واحد من الأسباب التي تضافرت فأصابت شعره بالغموض، فهو مثقف ثقافة فكرية وفلسفية؛ بسبب اطلاعه المتعمق على الشعر وعلى المعارف العقلية المتنوعة في عصره، فقد " امتزج الشعر عنده والفلسفة امتزاجا رائعا، بحيث أصبح معرضا باهرا لطرائف البديع وطرائف المعاني والأخيلة البارعة"[3].

وهذه المعارف المتنوعة هي ما ازدوج بها بعض الألوان البديعية عنده فجللت بالغموض في كثير من جوانبها وأجزائها[4]، "وهذه المعارف المتنوعة هي هذا الغذاء الثقافي الذي سرى في دم فنه الشعري، فدق فهمه على بعضهم و أحسوا في لفظه ومعناه بشيء من الغرابة والغموض"[5].

---

[1] - الموازنة بين أبي تمام والبحتري،مرجع سابق، ص٥٥٩.

[2] - القاضي الجرجاني (علي بن عبد العزيز): الوساطة بين المتنبي وخصومه ، تحقيق وشرح : محمد أبوالفضل إبراهيم وعلي محمد البيجاوي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ١٩٦٦م ، ص.٦٨ .

[3] - انظر د. شوقي ضيف : العصر العباسي الأول، دار المعارف القاهرة ، ص٥، ٦ .

[4] - د. شوقي ضيف : الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف القاهرة،ط٧، ص.٢٣٩ .

[5] - عثمان موافي :الخصومة بين القدامى والمحدثين في النقد العربي القديم ، مؤسسة الثقافة الجامعية – الإسكندرية ص٧٠.